INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

Two Unpublished Metal Pen Boxes from the Mamluk Period in Egypt "Archaeological and Artistic Study"

Dr. Ghadeer Dardier Afify Khalifa
Associate Professor - Department of Islamic Archaeology- Faculty of Archaeology- Fayoum University

Abstract:
The research paper aims to shed light on two unpublished metal pen boxes dating back to the Mamluk period in Egypt, it should be noted that these metal pen boxes-the subject of the study- have never been published before, as they will be studied and published through archaeological, artistic and analytic study applied to these group of metal artifacts consisting of two pen boxes deposited and preserved in the museum store in the archaeological area of Maria in Alexandria- Arab Republic of Egypt. Metal artifacts were of great importance during the Islamic ages in general and through the Mamluk era in particular, where the Mamluk era is the proposed dating period for these two pen boxes or these collection of metal artifacts - the subject of the study -where it was noticed that metal artifacts were widely used in the daily life of Muslims, perhaps this is due to its light weight, small size, and strength and rigidity at the same time. Copper, bronze and gold are also among the most common raw materials used in the manufacture of metal artifacts during the Mamluk period in Egypt.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

This study has been divided into two parts; the first section deals with the descriptive study including the main data of the antiques and an explanation of the types of decorations included in the metal collection. The second section deals with the analytical study, which included the study and analysis of each masterpiece with other corresponding or similar masterpieces of the same type, whether they are preserved inside or outside Egypt, where this will be according to the materials of the industry, the general shape, the decorative shapes, and the functional purpose.

Keywords:
Pen Boxes, Copper, Inlay, Geometric Motifs, Winged Bird, Mamluk Period.

مُقدمة:

تتناول الدراسة مقلمتين معدنيتين غير منشورتين يرجع تاريخهما إلى العصر المملوكي بمصر، وذلك من خلال دراسة أثرية فنية ونشر لأول مرة. تجدر الإشارة إلى أن هاتين المقلمتين المعدنيتين تم إيداعهما وحفظهما بالمخزن المتحفي بمنطقة آثار ماريا بالإسكندرية - جمهورية مصر العربية، وذلك وفقاً لمحضر تحرير الضبطية القضائية بمقر نيابة ميناء الإسكندرية المؤرخ بتاريخ 2020/5/3م، كما كان ذلك أيضاً وفقاً لقرار الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار رقم (2508) بتاريخ 2020/5/19م فيما يخص قضية المضبوطات الأثرية رقم (224) لعام 2020م- جنح ميناء الإسكندرية، لذا وفي ضوء ما سبق فقد تم إيداع وحفظ المضبوطات الأثرية بالمخزن المتحفي بمنطقة آثار ماريا بالإسكندرية بجمهورية مصر العربية، ولقد تم ذلك في ضوء تحرير محضر رسمي يختص بإيداع وتسليم واستلام تلك المقتنيات بتاريخ 2020/6/22م، كما تجدر الإشارة إلى أنه وفقاً لذلك المحضر المُحرر فقد تم تصنيف تلك التحف المعدنية غير المنشورة- موضوع الدراسة- من خلال طرد يحمل رقم (4-3/14).

وتجدر الإشارة إلى أنه قد كان للتحف المعدنية أهمية كبيرة في العصور الإسلامية بصفةٍ عامةٍ وخلال العصر المملوكي بصفةٍ خاصةٍ نظراً لكونه فترة التأريخ المُقترحة للمقلمتين المعدنيتين– موضوع الدراسة- ولقد لوحظ أن التحف المعدنية كانت مُستخدمة على نطاق واسع في الحياة اليومية عند المسلمين، وربما كان ذلك لخفة وزنها وصغر حجمها فضلاً عن قوتها وصلابتها في آنٍ واحدٍ. وتجدر الإشارة إلى أن النحاس والبرونز وكذلك الذهب كانوا من أكثر المواد الخام المُستخدمة في صناعة التحف المعدنية خلال العصر المملوكي بمصر. ولقد تم تقسيم الدراسة إلى قسمين: القسم الأول يتناول الدراسة الوصفية التي تتضمن البيانات الرئيسية للتحف المعدنية وكذلك توضيح لأنواع الزخارف التي اشتملت عليها المقلمتان المعدنيتان، أما القسم الثاني فيتناول الدراسة التحليلية التي احتوت على دراسة تحليلية للتحفتين وما يتماثل أو يتشابه معهما من تحفٍ أخرى من نفس النوعية سواء محفوظة داخل مصر أو خارجها، وذلك وفقاً لمواد الصناعة والشكل العام والزخارف والغرض الوظيفي.

- المقالم ومواد الصناعة المُستخدمة في مصر الإسلامية خلال العصر المملوكي

يُعد القلم وسيلة أساسية في نقل العلم والتعليم، حيث جعله الله وسيلة للعلم والتعلم؛ فلقد تعددت الآيات القرآنية التي حثت على العلم والتعليم-ومنها على سبيل المثال لا الحصر- قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)"[1]صدَقَ الله العَظِيم، وذلك فضلاً عن قول الله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1)"[2] صدَقَ الله العَظِيم. ولقد ورد في شأن القلم أنه به تُخلد العلوم والمعارف، ولولا الكتابة لانقطعت أخبار الأمم السابقة عن اللاحقة، وبدون الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض، وضاعت الفضائل وعظم الخلل ولما درست العلوم والآداب[3].

ولقد عرفت مصر ازدهاراً علمياً على مدار العصور الإسلامية، هذا فضلاً عن ولع ورغبة معظم الملوك والسلاطين فى طلب العلم ودعم العلماء وعقد المجالس العلمية بإستمرار، حيث يدل على ذلك كثرة إنشاء الكتاتيب والمدارس خلال العصور الإسلامية، كما يدل على ذلك أيضاً الأعداد الكبيرة من المخطوطات الإسلامية المحفوظة في شتى متاحف العالم والتي كانت تعني بمختلف المجالات العلمية، والتي عضدت دلالات الاهتمام بالثقافة والمعارف كما أكدت على عظم الحركة العلمية آنذاك[4].

---

[1]القرآن الكريم: سورة العلق، الآيات 1:5.

[2]القرآن الكريم: سورة القلم، الآية 1.

[3] ابن قيم الجوزية:مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، جـ 1، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، 1419 هـ - 1998 م، ص 278-279؛ راجع أيضاً: أبى حامد الغزالي: رسائل الإمام الغزالي، مراجعة وتحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، بدون تاريخ، ص٢٦.

[4]مفيد الزيدى:موسوعة التاريخ الإسلامى"فى العصر المملوكى"،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن، 2003م،ص 256: 261.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

ومن ثَّم فقد تعددت المراكز العلمية خلال العصور الإسلامية بداية من المدينة المنورة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك- على سبيل المثال لا الحصر- في دمشق، بغداد، وقرطبة[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الكاتب أو الذي تقلد لقب "الدوادار"[2]، حيث تمتع شاغل هذه الوظيفة بمكانة إجتماعية مرموقة خلال العصور الإسلامية[3]، حيث حظى بمكانة كبيرة لدى الملوك والأمراء والسلاطين وعامة الشعب في آن واحد[4]. لذا ومن منظور ما سبق فقد تجلت بوضوح أهمية القلم والمقالم المخصصة لوضع الأقلام، ومن ثَّم فقد كان لزاماً الإهتمام بجودة المادة الخام المستخدمة في صناعة الأقلام والمقالم، فضلاً عن الإهتمام بتنوع الزخارف والخامات المُستخدمة في الزخرفة. وتجدر الإشارة إلى أن المقلمة في اللغة هي بمثابة كلمة مفردة وجمعها مقالم ومقلمات، وهي ما توضع فيها أقلام الكتابة[5]. وفيما يتعلق بشأن المقالم والمحابر فقد كان هناك حرص شديد على صناعتها وانتاجها خلال العصور الإسلامية بصفةٍ عامةٍ، وأثناء العصر المملوكي بصفةٍ خاصةٍ، حيث كانت غالباً قوام مواد الصناعة من النحاس المُكفت بالفضة أو الذهب أو كلاهما معاً، كما لوحظ أيضاً الإهتمام كثيراً بالزخارف المُنفذة عليها، فضلاً عن مراعاة مدى تناسب مقاييسها بما يتوافق مع حجم وطول الأقلام التي كانت توضع بها[6].

[1] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر"فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول"، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، 1957م، ص 156: 160.

[2] الدوادار: مفردة لغوية تدل على لقب وظيفي، وتتكون هذه الكلمة من مقطعين هما "دواة" وهي الآداة المُستخدمة في الكتابة أو المحبرة، أما المقطع الثاني "دار" فيعني باللغة الفارسية "مُمسك"، واللقب ككل يُعبر عن معنى "المُمسك بالدواة" كدلالة معبرة عن "الموكل بدواة السلطان"، ويُعتقد أن هذه الوظيفة قد عُرفت خلال لعصر العباسي، وخلال عصر الغزنويين والسلاجقة عُرفت بـ "الدواتدار"، ثم إنتقلت الوظيفة من السلاجقة والأتابكة والأيوبيين إلى عصر دولة المماليك حيث عُرفت وعُرف شاغلها باسم"الدوادار"، ولقد كان لتلك الوظيفة أهمية مرموقة ففي بعض الأحيان تولى صاحبها مهام كاتم الأسرار، كما وصل البعض من طائفة الدوادارية إلى وزارة الدولة آنذاك. للمزيد راجع: السبكي، (تاج الدين عبد الوهاب): معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى، جامعة الأزهر، القاهرة،١٣٦٧هـ، ص٢٥؛ ابن طولون، (شمس الدين محمد):نقد الطالب لزغل المناصب،تحقيق:محمد دهمان،الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر ومركز الماجد،بيروت-دبي،١٩٩٢م، ص ٥٩؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية،الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق- بيروت، ١٤١٠هـ، ص ٧٩.

[3] O'kane, (B): The Treasure of Islamic Art "in the Museums of Cairo", The American University in Cairo Press, Cairo, 2006, p.125.

[4] حسن الباشا: الألقاب الإسلامية " فى التاريخ والوثائق والآثار"،الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص 10.

[5] ابن منظور،(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي)(متوفى 711هـ /1311م):لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٣٧٢٩ (مادة ق ل م).

[6] محمد عبد الستار عثمان: دور المسلمين في صناعة الأقلام، "دراسات آثارية إسلامية،جـ ٤،مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة،1991م، ص 175؛ زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، بغداد، 1974م، شكل ٥١٩ ؛ عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2006م، ص ١٦٧.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من المتاحف العالمية تزخر محتفظةً بأعداد كبيرة من المقالم التي تتميز بسمات فنية تجعلها تنمتي لحواضر إسلامية مختلفة، والتي يتجلى من خلالها الأساليب التقنية المُستخدمة في تنفيذ الزخارف وفقاً لما تتميز به كل فترة زمنية من العصور التاريخية الإسلامية[1].

ولقد كان للتحف المعدنية دوراً كبيراً ومهماً في الحياة اليومية لدى المسلمين، لذا فقد أتقن الإنسان على مر العصور كيفية استخراج المعادن من باطن الأرض، كما أتقن طرق إستخلاص ما علق بها من شوائب، ومن ثَّم فقد إهتدى إلى تكوين معادن جديدة من المعادن التى لاحظ تواجدها وتوفرها فى الطبيعة؛ فسبك البرونز من النحاس الأحمر والزنك، كما سبك الفولاذ من الحديد المخلوط ببعض المواد الأخرى[2]، ولقد لوحظ أن النحاس لا يتواجد في الطبيعة كفلز خالص، ولكنه غالباً ما كان يُستخلص من خاماته ويُصهر في الأفران[3]. ولقد لوحظ أن النحاس كان يُعتبر أحد أكثر المعادن قبولاً لدى المسلمين مقارنة بالذهب والفضة، لذا فقد كان يُستخدم بكثرة في صناعة التحف المعدنية[4]، أما البرونز فقد كان يأتى إستخدامه في المرتبة الثانية بعد النحاس، كما لوحظ أن البرونز والفضة كذلك تم استخدامهما في طلاء الأواني والأدوات النحاسية[5]. النحاسية[5]. ولعل ما تم إنتاجه من التحف المعدنية مختلفة الأشكال ومتعددة الأنواع والزخارف عبر العصور الإسلامية بصفةٍ عامةٍ وخلال العصر المملوكي بصفةٍ خاصةٍ تُعتبر خير شاهد على الكم والكيف الذي وصلت إليه صناعة التحف المعدنية في مسابك مصر خلال العصور الإسلامية والتي منها على سبيل المثال – لا الحصر - مسابك الفسطاط [6].

[1] محمد عبد الستار عثمان: دور المسلمين في صناعة الأقلام، "دراسات آثارية إسلامية،جـ ٤،مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة،1991م، ص 175؛ زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، بغداد، 1974م، شكل ٥١٩ ؛ عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2006م، ص ١٦٧.

[2] محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص 147- 148.

[3] حسن الباشا وآخرون: القاهرة "تاريخها– فنونها– آثارها"، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1970م، ص 370؛ للمزيد عن النحاس وانواعه وكيفية استخراجه راجع: محمد أحمد زهران: فنون أشغال المعادن والتحف، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٣ :٥ .

[4] راشيل وارد:الأعمال المعدنية الإسلامية،ترجمة ليديا البريدى،الطبعة الأولى،دار الكتاب العربى،القاهرة، 1998م،ص 20.

[5] ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، الطبعة الرابعة،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، 2007م،ص 134.

[6] عاصم محمد رزق: مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية "من الفتح العربى حتى مجيء الحملة الفرنسية "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م، ص 30 .

ويُعتبر صُناع الموصل[1] من أمهر وأهم الذين أنتجوا التحف المعدنية خلال العصر المملوكى بمصر، ومن ثَّم فقد إنتقلت تقنيات الصنعة وفنون الزخرفة إلى الصُناع الوطنيين بمصر[2]، كما يذكر المؤرخون أنه بالرغم من المكانة المرموقة التى وصل إليها الصُناع، إلا أنهم كانوا قليلي التوقيع على منتجاتهم الفنية وتحفهم المعدنية[3]، ومن الجدير بالذكر أن الصانع أو الحرفي والفنان المُسلم قد أنتجوا صناديق الأقلام المصنوعة من المعادن، كما تم القيام بزخرفتها باستخدام الفضة والذهب، وفى بعض الأحيان كان يتم زخرفة المقالم بالأحجار الكريمة مثل الياقوت والزمرد[4].

ويُمكن القول إجمالاً أن العصر المملوكي يُعتبر بمثابة أزهى العصور الإسلامية بمصر من حيث صناعة التحف المعدنية والمُقتنيات البرونزية والنحاسية المُكفتة بالفضة والذهب، حيث إزدهرت صناعات التحف المعدنية خلال العصر المملوكي بمصر[5]، والتي كان من أمثلتها على سبيبل المثال – لا الحصر- المقالم والشماعد والمباخر والأباريق وغيرها من التحف المعدنية والمقتنيات الفنية التي تم فيها إستخدام أساليب فنية وتقنيات صناعية متعددة ظهرت بوضوح من خلال تنفيذ تلك التحف المعدنية والمقتنيات الفنية والتي تمثَّلت في الحفر والتكفيت والتطعيم والتصفيح

[1] لقد كانت الموصل الواقعة شمالي العراق أحد المراكز ذائعة الصيت والمشهورة في صناعة التحف المعدنية المصنوعة من البرونز والنحاس الأصفر والمُكفتة بأحد المعادن الأخرى مثل الفضة والذهب والنحاس الأحمر، أو بالفضة والنحاس الأحمر معاً. ولقد تصدرت الموصل الريادة في صناعة المعادن خلال القرن (7هـ - 13 م) خالل الفترة التي ويتضح ذلك بصفة خاصة في تقنيات التكفيت برقائق فضية، كما استخدم صُناع الموصل رقائق ذهبية في عملية التكفيت بدلاً من إستخدم رقائق النحاس الأحمر الذي كان شائعاً في إيران خلال العصر السلجوقي. راجع للمزيد: نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، العصور الإسلامية، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، 1989م، ص ١٧٨: 182، ١٨٢، ١٩٦؛ ديماند (م.س): الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 147: 148، 158؛ أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1984م ، ص 284؛ راشيل وارد: الأعمال المعدنية الإسلامية، ص 98: 99.

[2] ديماند (م.س): الفنون الإسلامية، ص 155.

[3] راشيل وارد: الأعمال المعدنية الإسلامية، ص 23- 24.

[4] محمود النبوى الشال وآخرون: الفنون التشكيلية فى الحضارة الإسلامية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص 91؛ للمزيد عن أهمية ودلالة الأحجار الكريمة "الياقوت"راجع: النويري،(شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) (متوفى٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب،الجزء الأول،المؤسسة المصرية العامة، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة،بدون تاريخ،ص٣٤٢؛ ابن الأكفاني،(محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري)(متوفى ٧٤٩هـ/1348م): نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق: الأب انستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م،ص 2 ، ٧ ، ١٠: 11. أما عن أهمية ودلالة الأحجار الكريمة "الزمرد – الزبرجد" راجع: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مجلد ٣، الجزء 21، ص ١٨٠٦؛ كندرسلي (دورلنج): الأحجار الكريمة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان- بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٥ ، ١١٢-١١٣؛ابن الأكفاني:نخب الذخائر،ص 73: 74؛البيروني،(ابي الريحان محمد بن احمد) (متوفى ٤٤٠هـ/١٠٤٨م): كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، الطبعة الأولى، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ١٣٥٥هـ، ص ٧٦ ؛ المسعودي (ابي الحسن علي بن الحسين)(متوفى ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبوعات دار الأنوار، بيروت-لبنان، بدون تاريخ ، ص ١٩: ٢٠.

[5] للمزيد عن صناعة المنتجات المعدنية راجع: سعيد مصيلحي:أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي"دراسة أثرية فنية"، رسالة دكتوراة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1983م، ص 222:223؛ وللمزيد عن المشغولات المعدنية راجع: محمد عبد الحفيظ: أشغال المعادن في القاهرة العثمانية في ضوء مجموعات متاحف القاهرة وعمائرها الأثرية،رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1995م، ص 39: 41.

والتثقيب أو التخريم، كما استخدموا مزج أو خلط مواد معدنية متنوعة لصناعة وانتاج تحفة واحدة، لذا كان الصُناع كثيراً ما يقومون بتقليد المنتجات المعدنية والتحف الفنية التي ازدهرت وشاع انتشارها خلال العصر المملوكي بمصر[1].

ـ أهم طرق صناعة المعادن وأساليب تنفيذ الزخارف خلال العصور الإسلامية بمصر

لقد تعددت طرق صناعة المنتجات المعدنية والمقتنيات الفنية خلال العصور الإسلامية بمصر، ويُمكن إجمالها فيما يلي:

- طريقة الطرق[2].
- طريقة الصب فى القالب[3].
- طريقة الحدادة والخراطة[4].

أما فيما يتعلق بالأساليب التقنية التى تم إستخدامها فى تنفيذ الزخارف على التحف المعدنية، فقد لوحظ أن الفنان والصانع المُسلم قد استخدم مختلف الأساليب التقنية والطرق الصناعية لتنفيذ الزخارف على التحف المعدنية التي كانت مصنوعة من النحاس والتي كانت تتضمن زخارف محفورة أو مُطعمة بالفضة وأحياناً أخرى بالفضة الممزوجة بالذهب، حيث قد كان يبدو بعضها محفوراً وبعضها الآخر يبدو مفرغاً، ولقد لوحظ أن الرنوك كانت تُزين معظم التحف المعدنية المملوكية بمصر، لذا فقد كانت الرنوك سمة مُميزة للطراز المملوكي[5]،

[1] نعمت اسماعيل علام:فنون الشرق الأوسط، العصور الإسلامية،ص ٢٩٠: ٢٩١، ٣٧٧؛ ديماند (م.س):الفنون الإسلامية، ص ١٦٣:١٦٤؛ بلقيس محسن هادي: تاريخ الفن العربي الإسلامي، مطبعة دار الحكم، بغداد، 1990م ،ص ٢٠٢-٢٠٣؛ زكي محمد حسن: الكنوز الفاطمية، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٥م، ص 213.

[2] للمزيد عن طريقة الطرق واستخدامها في صناعة التحف المعدنية راجع: نبيل على يوسف:موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، الجزء الثاني،دار الفكر العربي، القاهرة،2010م، ص ٣٥٦؛ محمود إبراهيم حسين: الفنون الإسلامية فى العصر المملوكى، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2012م، ص 167؛ راشيل وارد: الأعمال المعدنية الإسلامية، ص 41؛ حسن الباشا وآخرون: القاهرة تاريخها فنونها آثارها، ص 371.

[3] للمزيد عن طريقة الصب واستخدامها في صناعة التحف المعدنية راجع: عبد العزيز صلاح سالم: الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1999م،ص ٢٥ : ٢٦ ؛ أنور محمد عبد الواحد: طرق تشكيل المعادن "سلسلة الصناعات المعدنية"،الطبعة الأولى،دار الثقافة العربية،القاهرة،1967م،ص ٢٤: ٢٥؛ عبد المنعم المليجي وأخرون: مجمع البدائع في الفنون والصنائع، الجزء الأول، مطبعة مدرسة الصنائع الخديوية، القاهرة، ١٣١١هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٤م، ص ٤: ٥.

[4] للمزيد عن طريقة الحدادة والخراطة واستخدامها في صناعة التحف المعدنية راجع: عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2006م، ص 185: 189.

5 زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصرالإسلامي، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٨م، ص 190.

ويُمكن إجمال وتوضيح أساليب تنفيذ الزخارف فيما يلي:

- اسلوب (طريقة) الحفر والحز[1].
- اسلوب (طريقة) التثقيب والتخريم[2].
- اسلوب (طريقة) التطبيق أو الترصيع أو التركيب[3]
- اسلوب (طريقة) التكفيت[4].
- اسلوب (طريقة) التصفيح[5].

وتجدر الإشارة إلى أنه نظراً لأن اسلوب أو طريقة التكفيت كان اسلوباً مُستخدماً في تنفيذ الزخارف على المقلمتين – موضوع الدراسة- فسيتم التركيز بشيء من التفصيل والاسهاب عن تلك التقنية المُستخدمة والمعروفة بـــاسلوب التكفيت بالمعادن المختلفة الذي لوحظ أنه قد وصل إلى درجة عالية من الإتقان، حيث تم استخدمه جنباً إلى جنب مع الأساليب الزخرفية التقليدية الأخرى كالحز والحفر، كما لوحظ أنه خلال القرن السادس الهجري فقد تم إستخدام اسلوب التكفيت من خلال معدنين مغايريين في اللون، مما أعطى تأثير لونياً رائعاً على التحف المعدنية والمقتنيات الفنية آنذاك[6].

[1] للمزيد عن اسلوب الحفر والحز واستخدامها في صناعة التحف المعدنية راجع: ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية، ص 126: 133؛ سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، دار المعارف،الإسكندرية، 1986م،ص 491؛ صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي "التزام وابداع"، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق- سوريا، 1990م، ص 351.

[2] للمزيد عن اسلوب التثقيب والتخريم في صناعة التحف المعدنية راجع: ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية، ص 127.

3 يذكر زكي محمد حسن أن اسلوب أو طريقة التطبيق أو الترصيع أو التركيب تم استخدامها في تنفيذ الزخارف على التحف المعدنية، ولقد ازدهر هذا الاسلوب وبلغ غاية الاتقان خلال منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وهو يُعد بمثابة تطبيق البرونز والنحاس أو تنزيلهما أو تكفيتهما بالفضة والذهب، ومن المُتعارف عليه أن "التطبيق" أو "الترصيع" أو "التركيب" أو "التكفيت" كان بمثابة اسلوب تقني أو طريقة مُستخدمة في تنفيذ الزخرفة، والتي كان قوامها حفر رسوم على سطح معدن أو خشب، ثم ملء الفراغات أو الشقوق لتلك الرسوم برقائق أو مواد أخرى أكثر قيمة. للمزيد راجع: زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ص 185.

4 التكفيت كلمة فارسية معناها الدق، حيث أن التكفيت يُعتبر اسلوباً مُستخدماً في زخرفة المعادن، والذي يكون قوامه حفر رسوم على سطح المعدن، ثم تُملأ الزخارف المحفورة بمادة أخرى أكثر قيمة من المادة الأصلية للتحفة كالذهب والفضة. للمزيد عن طريقة التكفيت واستخدامها في صناعة التحف المعدنية راجع: عبد العزيز صلاح سالم: الفنون الإسلامية فى العصر الأيوبى (التحف المعدنية)،الطبعة الأولى، الجزء الأول، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1999م، ص 36: 37.

5 للمزيد عن اسلوب التصفيح في صناعة التحف المعدنية راجع:عز الدين عبد المعطي وآخرون: السمات الفنية التشكيلية لفن التصفيح في العصر الإسلامي، بحث منشور بمجلة بحوث التربية النوعية-جامعة المنصورة، العدد 39، يوليو 2015م، ص 351: 364.

6 عادل الألوسى: روائع الفن الإسلامي، عالم الكتب،القاهرة، 2003م، ص 52.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

ولقد كان يتم إنزال التكفيت بطريقتين هما:

- على هيئة رقائق دقيقة تُستعمل في زخرفة الحيز الكبير أو المساحات العريضة، حيث كان يُستخدم غالباً النحاس الأحمر والفضة في عملية التكفيت.
- على هيئة أسلاك رقيقة تُستعمل فى زخرفة الأجزاء الصغيرة والمساحات الضيقة من الزخارف المراد تنفيذها، وفى كلتا الحالتين يتم إنزال مادة التكفيت في الأجزاء المحفورة على سطح التحفة المراد زخرفتها[1].

أما فيما يتعلق بتأصيل اسلوب أو طريقة التكفيت؛ فيُعتقد أن المصريين القدماء قد عرفوا تلك التقنية المعروفة بالتكفيت، حيث يدل على ذلك على سبيل المثال – لا الحصر- قناع الملك "توت عنخ آمون" الذي يُعد أحد أهم الآثار المصرية، كما لوحظ أيضاً أن الإيرانيين قد عرفوا طريقة التكفيت منذ العصر الساساني، حيث قاموا بتكفيت البرونز بالنحاس الأحمر والأصفر[2]. ولقد اتضح مدى إزدهار صناعة المنتجات المعدنية في إيران خلال عهد السلاجقة، والتي كان من أهم مراكزها- على سبيل المثال- خراسان وهراة وأصفهان وهمذان وشيراز، كما ورد أن تقنية التكفيت المُستخدمة في تنفيذ الزخارف قد إنتقلت من إيران إلى العراق ومن ثَّم إلى باقى الأقطار المجاورة[3].

- الدراسة الوصفية

التحفة رقم (1)

نوع التحـــــــــفة: مقلمة

رقم التحفـــــــــة: طرد رقم 14 – تحفة 4[4].

مادة الصنـــــــــاعة: النحاس المُكفت بالذهب

تأريخ التحـــــفة: العصر المملوكي (7 ه- 8 ه/ 13م- 14م)

مكان الحفـــــظ: المخزن المتحفي بمنطقة آثار ماريا بالاسكندرية

حالة الحفـــــظ: جيدة

مقاييس التحفة: الارتفاع 7 سم، العرض7 سم، الطول 24 سم

1 عبد العزيز صلاح سالم: الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي (التحف المعدنية)، ص 37.
2 سعاد ماهر محمد: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص 124.
3 نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، ص 140؛ زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ص 186: 187.
4وزارة السياحة والآثار-المجلس الأعلى للآثار:تقرير معاينة ضبطية قضائية بمقر نيابة ميناء الإسكندرية بتاريخ 2020/5/3م، 2020/5/3م، بناءاً على تقرير فحص الشهادة الجمركية المقيدة برقم 2899، ووفقاً للأمر الإداري برقم 288 بتاريخ 2020/2/24م.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

الوصف العـــام:

تتكون المقلمة من بدن وغطاء، ولقد لوحظ أن المقلمة كانت ذات مساحة مستطيلة تنتهي أطرافها بشكل نصف دائري، كما كان بدن المقلمة مرتبطاً بغطائها من خلال مشبك من الأمام ومفصلتين من الخلف، وتجدر الإشارة إلى أن المشبك قد تمت زخرفته بزخارف تبدو متلائمة ومتناسبة مع بقية زخارف المقلمة، والتي تمثلت في الزخرفة النباتية المكونة من فروع وأوراق نباتية تنتهي بشكل ورقة نباتية ثلاثية **(لوحة1)**.

وبالنظر إلى سطح غطاء المقلمة **(لوحة2)**؛ فقد لوحظ أنه يشتمل على سبع جامات مزخرفة بالزخرفة النباتية التي قوامها أوراق وفروع نباتية بالإضافة إلى الورقة النباتية الثلاثية، كما لوحظ أن كل جامة من الجامات السبع كان بداخلها جامة أخرى أصغر حجماً والتي بدت أيضاً مزخرفة بالزخارف النباتية، ولقد بدت الجامات الكبرى مرتبطة ببعضها البعض من خلال أشكال سداسية؛ حيث بلغ عدد الأشكال السداسية المتمثلة على غطاء المقلمة ثماني سداسيات تم زخرفتهم بما يشبه حرف Z اللاتيني الذي كان مكرراً في محيط الشكل السداسي.

ولقد تم زخرفة المساحات الخارجية المحصورة بين الجامات الكبرى بزخرفة لطائرين كانا مُجنحين ومتقابلين، كما لوحظ أن غطاء المقلمة كان مؤطراً بشريط من الزخارف الهندسية المتمثل في شكل المعينات المتلاصقة التي يفصلها في بعض الأحيان أشكال سداسية يصل عددها إلى ست سداسيات والتي بدت مزخرفة أيضاً بزخرفة تشبه حرف Z اللاتيني.

وبالنظر إلى غطاء المقلمة من الداخل، فقد تمت زخرفته بزخارف مماثلة للزخارف الهندسية والنباتية والطيور الموجودة على سطح غطاء المقلمة من الخارج، أما بدن المقلمة فقد لوحظ أنه يشتمل على زخارف هندسية ونباتية تزخرف الجامات الكبرى، بينما الجامات المركزية فقد تمت زخرفتها بطائرين كانا مُجنحين ومتقابلين. ولقد لوحظ أن جميع الجامات على بدن المقلمة كانت متصلة من خلال أشكال دوائر مزخرفة بزخرفة تشبه حرف Z اللاتيني، أما المساحات المحصورة بين الجامات الكبرى فلقد زُخرفت بزخرفة لطائرين مُجنحين ومتقابلين سواء من أعلى أو من أسفل، ويُلاحظ جلياً أن زخارف بدن المقلمة قد بدت متشابهة إلى حد كبير مع زخارف غطاء المقلمة. وبالنظر إلى بدن المقلمة من الداخل، فقد لوحظ أنه يشتمل على زخارف مُماثلة لزخارف بدن المقلمة من الخارج؛ حيث كانت الجامات الكبيرة بداخلها جامات مركزية مزخرفة بشكل وردة متعددة البتلات **(لوحة 3-4)**.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

وتجدر الإشارة إلى وجود التكفيت بالذهب في جميع زخارف المقلمة التي ظهرت من خلالها الزخارف باللون الذهبي البرَّاق، ويُمكن القول إجمالاً أن هذه المقلمة قد اشتملت على زخارف نباتية وهندسية فضلاً عن زخرفة تمثلت في طائرين مجنحين ومتقابلين، كما لوحظ وجود الزخارف على الأسطح الخارجية للمقلمة (بدن وغطاء)، فضلاً عن وجودها أيضاً بداخل المقلمة. ولقد كانت المقلمة من النحاس الأصفر المُكفت بالذهب ويظهر ذلك جلياً من خلال اللون الذهبي البراق الذي يظهر من خلاله شتى الزخارف، ويُلاحظ أيضاً أن المقلمة ما زالت محتفظة بحالتها الجيدة سواء من حيث حالة وتقنية الصناعة وطريقة التذهيب وكذلك من حيث حالتها الفنية التي تمثلت في الزخارف المختلفة أو اسلوب وتقنية التذهيب المُستخدمة.

التحفة رقم (2)

نوع التحـــــــــفة: مقلمة

رقم التحفـــــــــة: طرد رقم 14 – تحفة 3[1].

مادة الصنـــــــــع: النحاس المُكفت بالفضة والذهب

تأريخ التحـــــفة: العصر المملوكي (7 ه- 8 ه/ 13م- 14م)

مكان الحفـــــــظ: المخزن المتحفي بمنطقة آثار ماريا بالاسكندرية

حالة الحفـــــــظ: جيدة

مقاييس التحفة: الارتفاع 7 سم، العرض 7 سم، الطول 24 سم

الوصف العـــام:

تتكون المقلمة من بدن وغطاء، ولقد بدت المقلمة عبارة عن مساحة مستطيلة تنتهي أطرافها بشكل نصف دائري، ويتصل كل من البدن والغطاء من خلال مفصلين من الخلف ومشبك من الأمام، كما لوحظ أن المشبك كان مزخرفاً بزخرفة تتمثل في طائرين مجنحين ومتقابلين **(لوحة5)**.

1وزارة السياحة والآثار-المجلس الأعلى للآثار:تقرير معاينة ضبطية قضائية بمقر نيابة ميناء الإسكندرية بتاريخ 2020/5/3م، بناءاً على تقرير فحص الشهادة الجمركية المقيدة برقم 2899، ووفقاً للأمر الإداري برقم 288 بتاريخ 2020/2/24م.

وبالنظر إلى سطح غطاء المقلمة **(لوحة6)**، فقد لوحظ أنه يشتمل على ثماني جامات كبيرة بداخلها جامات أصغر حجماً، كما كانت تلك الجامات متصلة ببعضها البعض من خلال أشكال سداسية يصل عددها إلى ثماني سداسيات. ولقد تم زخرفة الجامات المركزية بزخرفة لطائرين مجنحين ومتقابلين ويتوسطهما فرع نباتي، أما الجامات الكبيرة فقد بدت مزخرفة بالزخرفة النباتية التي قوامها الورقة النباتية الثلاثية التي يحيط بها فروع وأوراق نباتية، كما لوحظ أن الشكل السداسي قد بدى مزخرفاً من الداخل بأشكال منحنية تشبه حرف Z اللاتيني، كما زُخرفت المساحات المحصورة بين الجامات الكبيرة بزخرفة لطائرين مجنحين ومتقابلين، ولقد تكررت تلك الزخارف في الجزء السفلي من المقلمة أيضاً.

وبالنظر إلى الإطار الخارجي لغطاء المقلمة، فهو عبارة عن شريط من الزخارف الهندسية المتمثل في شكل المعينات المتلاصقة والتي يفصلها في بعض الأحيان أشكال سداسيات يصل عددها إلى ست سداسيات، ولقد زُخرفت المعينات من الداخل بزخرفة نباتية قوامها الورقة النباتية الثلاثية، أما السداسيات فقد بدت مزخرفة بزخرفة تشبه حرف Z اللاتيني. وبالنظر إلى غطاء المقلمة من الداخل، فقد تمت زخرفته بزخارف مُماثلة للزخارف الهندسية والنباتية والطيور الموجودة على غطاء المقلمة من الخارج.

أما فيما يتعلق ببدن المقلمة، فقد اشتمل على زخارف هندسية ونباتية تُزخرف الجامات الكبيرة، فضلاً عن وجود زخرفة لطائرين مجنحين متقابلين بداخل الجامات المركزية. وتجدر الإشارة إلى أن الجامات قد بدت متصلة ببعضها البعض من خلال دوائر أو أشكال دائرية، بحيث كانت كل دائرة تتضمن زخرفة نباتية متمثلة في الوردة متعددة البتلات، بينما لوحظ أن المساحة المحصورة بين الجامات الكبيرة قد ظهرت مزخرفة بزخرفة لطائرين مجنحين ومتقابلين ويتوسطها فرع نباتي ينتهي بورقة نباتية ثلاثية، ومن المُلاحظ أن تلك الزخارف تبدو متشابهة إلى حد كبير مع زخرفة غطاء المقلمة.

وبالنظر إلى بدن المقلمة من الداخل، فقد ظهر متشابهاً في الزخارف مع الزخرفة الخارجية، باستثناء الدائرة التي تربط الجامات والتي صارت بمثابة أشكال سداسية، كما لوحظ أن الجامات المركزية قد اشتملت على زخرفة نباتية قوامها وردة متعددة البتلات بالتناوب مع الجامات المركزية الأخرى المزخرفة بطائرين مجنحين ومتقابلين، كما تتجلى ملامح التكفيت بالفضة والذهب لإظهار الملامح الفنية على المقلمة **(لوحة 7-8)**. وتجدر الإشارة إلى وجود تشابه كبير بين المقلمتين أو التحفتين؛ حيث لوحظ ذلك سواء من حيث طريقة الصناعة والحجم والزخارف **(لوحة 9- 10، شكل 1-2)**.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

الدراسة التحليلية

التحف رقم (1- 2): المقالم (Pen Boxes)

لقد كانت التحفة رقم (1) بمثابة مقلمة مصنوعة من النحاس المكفت بالذهب، كما كانت التحفة رقم (2) أيضاً بمثابة مقلمة مصنوعة من النحاس المكفت بالفضة والذهب، وكلتاهما تبدوان متشابهتان في الشكل العام والزخارف، ونظراً لأن القلم كان مصدر العلم والتعليم، كما كان وسيلة من وسائل نقل العلم والأحداث التاريخية، وذلك فضلاً عن قول ابن القيم:"لولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة"، ولقد كان لحرص المسلمين على التعليم والتعلم والكتابة سبباً مؤدياً إلى إقبال الصناع المسلمين على إتقان صناعة المقالم التي كانت تُصنع غالباً من النحاس المكفت بالذهب أو الفضة أو كلاهما[1].

ويُلاحظ جلياً أن مصر خلال العصر المملوكي قد أنتجت نماذج رائعة من التحف المعدنية بصفةٍ عامةٍ، ولا سيما المقالم بصفةٍ خاصةٍ كونها موضوع الدراسة، وتحديداً خلال عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون؛ فقد شاع في ذلك العصر استخدام زخرفة البط المجنح، حيث إن اسم قلاوون باللغة التركية كان يعني البط، ومن ثَّم فقد تم اتخاذ البط بمثابة رنك لأسرة قلاوون[2]. ونظراً لوجود زخرفة البط المجنح المتقابل على المقلمتين موضوع الدراسة، فإن الباحثة تؤكد على أنها كانت بمثابة صناعة مصرية تم إنتاجها خلال العصر المملوكي، ولا سيما خلال عصر أسرة قلاوون. ويذكر زكي محمد حسن أن رسوم الزخرفة التي قوامها طائرين متدابرين والتي كانت غالباً من طيور البط المجنح المتدابر أو المتقابل كانت بمثابة سمة مُميزة

للتحف المعدنية والمقتنيات الفنية المصنوعة للسلطان المملوكي محمد بن قلاوون، ويحتفظ متحف برلين بما يدل على ذلك[3]. وتجدر الإشارة إلى أن ما يؤكد أن تلك المقالم قد صُنعت خلال العصر المملوكي هو وجود أشكال تشبه إلى حد كبيرة حرف Z باللغة اللاتينية، والتي لوحظ وجودها داخل جامات صغيرة أو أشكال سداسية، وهو شكل زخرفي كان منتشراً على التحف المعدنية خلال العصر المملوكي بمصر وسوريا[4].

1حسن الباشا: القاهرة "تاريخها-فنونها-آثارها"، ص 598: 601.
2ديماند، (م. س):الفنون الإسلامية،ترجمة:أحمد عيسى، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 155: 157؛ نبيل على يوسف: موسوعة التحف المعدنية الإسلامية"مصر منذ ما قبل الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر المملوكى"، الطبعة الأولى، الجزء الثانى، دار الفكر العربى، القاهرة، 2010م ص 270، 476-477.
3زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصرالإسلامي، ص 169.
4نبيل على يوسف: موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، ص 436.

ولقد لوحظ أن متحف المتروبوليتان بنيويورك-الولايات المتحدة الأمريكية يحتفظ بمقلمة تميزت بالتكفيت الأنيق الذي قوامه الذهب والفضة معاً، والتي لوحظ عليها وجود زخرفة حرف Z اللاتيني[1]، فضلاً عن كثافة الزخارف الموجودة عليها سواء نباتية-هندسية أو طيور (زخارف البط الطائر المجنح المتقابل)، وبالرغم من أن صناعتها ترجع إلى دمشق-سوريا خلال العصر المملوكي، إلا أنه قد لوحظ من خلالها أنها تتشابه إلى حد كبير مع زخارف المقلمتين (التحف رقم 1-2) موضوع الدراسة.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم إنتاج المقالم والمحابر خلال العصور الإسلامية بصفةٍ عامةٍ، وخلال العصر المملوكي بصفةٍ خاصةٍ، والتي كانت غالباً تُصنع من النحاس المُكفت بالفضة أو الذهب أو كلاهما معاً، كما كان يتم الإهتمام كثيراً بالزخارف المُنفذة عليها، كما كان يُراعى تناسب مقاييسها بما يتناسب مع حجم وطول الأقلام التي كانت توضع بها[2]. ويُلاحظ أن العديد من المتاحف العالمية تزخر وتحتفظ بأعداد كبيرة من المقالم التي تتميز بسمات فنية تجعلها تنمتي لحواضر إسلامية مختلفة، كما يتجلى من خلالها الأساليب التقنية المُستخدمة في تنفيذ الزخارف وفقاً لما تتميز به كل فترة زمنية من العصور التاريخية الإسلامية[3].

ويُمكن القول أن مصر وسوريا خلال العصر المملوكي كانتا بمثابة دولة واحدة لها سلطان واحد يشرف على مقاليد الحكم في كلا البلدين، ولقد أدى ذلك إلى وجود تبادل تجاري وصناعي، فضلاً عن وجود دلالات التأثير والتأثر بين البلدين على المستوى الفني أو التقني لدرجة يصعب التفريق بين ما كان يُصنع في مصر وما كان مصنوعاً في سوريا، وذلك بالإضافة إلى أن انتقال الصُناع بين كلا البلدين كان سائداً، مما جعل الإنتاج الفني ولا سيما بصفةٍ خاصةٍ في المنتجات المعدنية قد بدى متشابهاً إلى حدٍ كبيرٍ، كما لوحظ أن الزخارف النباتية التي تم تنفيذها على المقالم-موضوع الدراسة- قد بدت مُتشابهة مع الزخارف النباتية التي سادت على العديد من التحف المعدنية المملوكية؛ حيث لوحظ أنه خلال العصر المملوكي فقد إرتقى فن التكفيت إلى أوج إزدهاره فنياً وتقنياً.

1ديماند، (م. س): الفنون الإسلامية، ص 156؛ على أحمد الطايش: دواة (مقلمة) الوزير الايلخاني شمس الدين محمد الجويني (656-683هـ/ 1258-1284م) بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة "دراسة أثرية فينة"، بحث منشور في المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، 2009م، ص 1070: 1092.

[2] محمد عبد الستار عثمان: دور المسلمين في صناعة الأقلام، "دراسات آثارية إسلامية،جـ ٤،مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة،1991م، ص 175؛ زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، بغداد، 1974م، شكل ٥١٩ ؛ عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2006م، ص ١٦٧.

[3] محمد عبد الستار عثمان: دور المسلمين في صناعة الأقلام، "دراسات آثارية إسلامية،جـ ٤،مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة،1991م، ص 175؛ زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، بغداد، 1974م، شكل ٥١٩ ؛ عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2006م، ص ١٦٧.

نتائج الدراسة:

تبين من خلال دراسة التحفتين رقم (1- 2): المقالم

– يُقترح تأريخ المقلمتين بالعصر المملوكي، ولا سيما خلال عهد الناصر محمد بن قلاوون في مصر، وذلك يرجع للأسباب التالية:

أ- وجود رسوم البط المحلق أو المجنح المتدابر أو المتقابل الذي ظهر بوضوح على المقالم موضوع الدراسة، والذي تم استخدامه على نطاق واسع خلال تلك الفترة الزمنية في زخرفة التحف المعدنية.

ب- وجود حرف Z اللاتيني الذي تم إستخدامه في زخرفة الدوائر والأشكال السداسية المُنفذة على المقلمتين موضوع الدراسة.

– لوحظ المهارة والدقة في تنفيذ الموضوعات الزخرفية بصفةٍ عامةٍ ، وشيوع إستخدام رسوم البط بصفةٍ خاصةٍ، والذي ظهر كثيراً في زخارف العصر المملوكي بمصر، ووفقاً للسمات الفنية لكلا المقلمتين، وكذلك من خلال الأساليب التقنية المُستخدمة في تنفيذ الزخارف على المقلمتين فيُقترح أنهما تنتميان للعصر المملوكي بمصر.

– تبين من خلال الدراسة إستخدام التكفيت بالذهب والفضة أو كلاهما كتقنية صناعية وزخرفية؛ حيث وصل هذا النوع من الفن والتقنية إلى قمة ازدهاره ودقة صناعته خلال العصر المملوكي بمصر.

– تبين من خلال الدراسة أن التحفة رقم (1) كانت بمثابة مقلمة ارتفاعها 7 سم، وعرضها 7 سم، وطولها 24 سم، وقوام مادة صناعتها هو النحاس المُكفت بالذهب، وهي مُسجلة في سجلات طرد رقم 4/14، ومحفوظة بالمخزن المتحفي بمنطقة آثار ماريا بالاسكندرية – جمهورية مصر العربية بحالة حفظ جيدة، ويُقترح تأريخها بالعصر المملوكي (7 ه- 8 ه/ 13م- 14م).

– اتضح من خلال الدراسة أن التحفة رقم (2) كانت أيضاً مقلمة يبلغ ارتفاعها 7 سم، وعرضها 7 سم، وطولها 24 سم، وقوام مادة صناعتها هو النحاس المُكفت بالفضة والذهب، وهي مُسجلة في سجلات طرد رقم 3/14، ومحفوظة بالمخزن المتحفي بمنطقة آثار ماريا بالاسكندرية –جمهورية مصر العربية بحالة حفظ جيدة، ويُقترح تأريخها بالعصر المملوكي (7 ه- 8 ه/ 13م- 14م).

– تبين من خلال الدراسة توافق المقلمتين من حيث الأبعاد والمقاييس، فضلاً عن توافق المادة الخام المُستخدمة في الصناعة والتي كان قوامها النحاس، كما لوحظ أنه تم تكفيت كلتاهما فالتحفة رقم (1) كانت مُكفتة بالذهب فقط، أما التحفة رقم (2) فكانت مُكفتة بالفضة والذهب معاً.

– لوحظ من خلال الدراسة تشابه اسلوب تنفيذ الزخارف مع الزخرفة الخارجية للمقلمة، باستثناء الدائرة التي تربط الجامات والتي صارت بمثابة أشكال سداسية، كما لوحظ أن الجامات المركزية قد اشتملت على زخرفة نباتية قوامها وردة متعددة البتلات بالتناوب مع الجامات المركزية الأخرى المزخرفة بطائرين مجنحين ومتقابلين، فضلاً عن كما التشابه الكبير بين المقلمتين أو التحفتين؛ حيث لوحظ ذلك سواء من حيث طريقة الصناعة والحجم والزخارف.

– اتضح من خلال الدراسة أنه خلال العصر المملوكي كانت المقالم غالباً ما تُصنع من النحاس المُكفت بالفضة أو الذهب أو كلاهما معاً، كما تجلى الإهتمام كثيراً بالزخارف المُنفذة عليها، فضلاً عن مراعاة التناسب في المقاييس لكلا الملقلمتين، وذلك بما يتناسب مع حجم وطول الأقلام التي كانت توضع بها.

توصيات الدراسة

تعاني الآثار بصفةٍ عامةٍ والآثار الإسلامية بصفةٍ خاصةٍ من العديد من الإشكاليات المُتعلقة بعدم فهم قيمة وأهمية التراث القومي عموماً والتحف المعدنية الإسلامية خصوصاً، وتطبيقاً على موضوع الدراسة الحالية فتوصي الدراسة بما يلي:

– ضرورة الإهتمام وزيادة التوعية بقيمة وأهمية تلك التحف المعدنية الإسلامية، والتي تُعد شاهداً حضارياً ومعلماً تراثياً يُبرز أو يسهم في إبراز جانب من جوانب دراسة الآثار والتراث خلال العصور الإسلامية.

– تشكيل لجان علمية متخصصة في كل محافظات جمهورية مصر العربية للنظر في تلك الضبطيات القضائية والعمل على دراستها عن كثب لتبيان أهميتها والتوعية بقيمتها التراثية والحضارية واعداد دراسة هيكلية لحصر تلك المُقتنيات من المضبوطات وتصنيفها تصنيفاً علمياً دقيقاً قائم على نظام المجموعات ووفقاً للحقب الزمنية والعصور التاريخية.

– ضرورة السعي لوضع محفزات من قبل الهيئات الحكومية والمؤسسات المعنية للتشجيع على تسليم تلك المُقتنيات طواعيةً وفي إطار الإثابة على ذلك، فضلاً ضرورة وضع برامج توعوية وتدريبية وإقامة الدورات المعنية بالوعي الأثري والحضاري من خلال مُتخصصين رسميين تختصهم وتُخصصهم وزارة السياحة والآثار والمجلس الأعلى للآثار كمشروع قومي معني بالمُقتنيات التراثية والشواهد الأثرية المُرتبطة بالضبطيات القضائية مثل نوعية مُقتنيات موضوع الدراسة الحالية.

– السعي لتأسيس متاحف نوعية معنية بالضبطيات والمضبوطات القضائية في أهم محافظات جمهورية مصر العربية، ولاسيما المحافظات المُتاخمة للحدود والموانىء والمطارات المصرية، فضلاً عن ضرورة تصنيف تلك المُقتنيات من منظور نوعي ووفقاً لتأريخ زمني دقيق، ومن ثَّم تطبيق عرض نوعي لتلك المُقتنيات في تلك المتاحف النوعية المُتخصصة لإبراز قيمتها التراثية وتبيان أهميتها الأثرية وتوضيح دلالتها التاريخية والحضارية.

– توصي الدراسة بايداع وحفظ المقلمتين-موضوع الدراسة- مع ما يتماثل معهما تاريخياً من المقالم الأخرى التي تم العثور عليها من خلال المضبوطات أو المُكتشفة بصفةٍ عامةٍ لتكون في قسم لعرض المقالم الأثرية المملوكية في المتحف القومي بالإسكندرية -جمهورية مصر العربية.

اللوحات والأشكال التوضيحية

أولاً: اللوحات

لوحة (1): التحفة رقم (1) مقلمة من النحاس المُكفت بالذهب. (بواسطة الباحثة)

لوحة (2): التحفة رقم (1) غطاء المقلمة من الخارج. (بواسطة الباحثة)

لوحة (3): التحفة رقم (1) المقلمة من الداخل. (بواسطة الباحثة)

لوحة (4): التحفة رقم (1) غطاء المقلمة من الداخل. (بواسطة الباحثة)

لوحة (5): التحفة رقم (2) مقلمة من النحاس المكفت بالفضة والذهب. (بواسطة الباحثة)

لوحة (6): التحفة رقم (2) الغطاء الخارجي للمقلمة. (بواسطة الباحثة)

لوحة (7): التحفة رقم (2) المقلمة من الداخل. (بواسطة الباحثة)

لوحة (8): التحفة رقم (2) زخارف المقلمة من الداخل. (بواسطة الباحثة)

لوحة (9): التحفة رقم (1– 2) مظاهر التشابه والإختلاف بين المقلمتين من حيث الشكل العام والحجم والزخارف. (بواسطة الباحثة)

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

لوحة (10): التحفة رقم (1–2) مظاهر التشابه والإختلاف بين المقلمتين من الداخل. (بواسطة الباحثة)

ثانياً: الأشكال التوضيحية

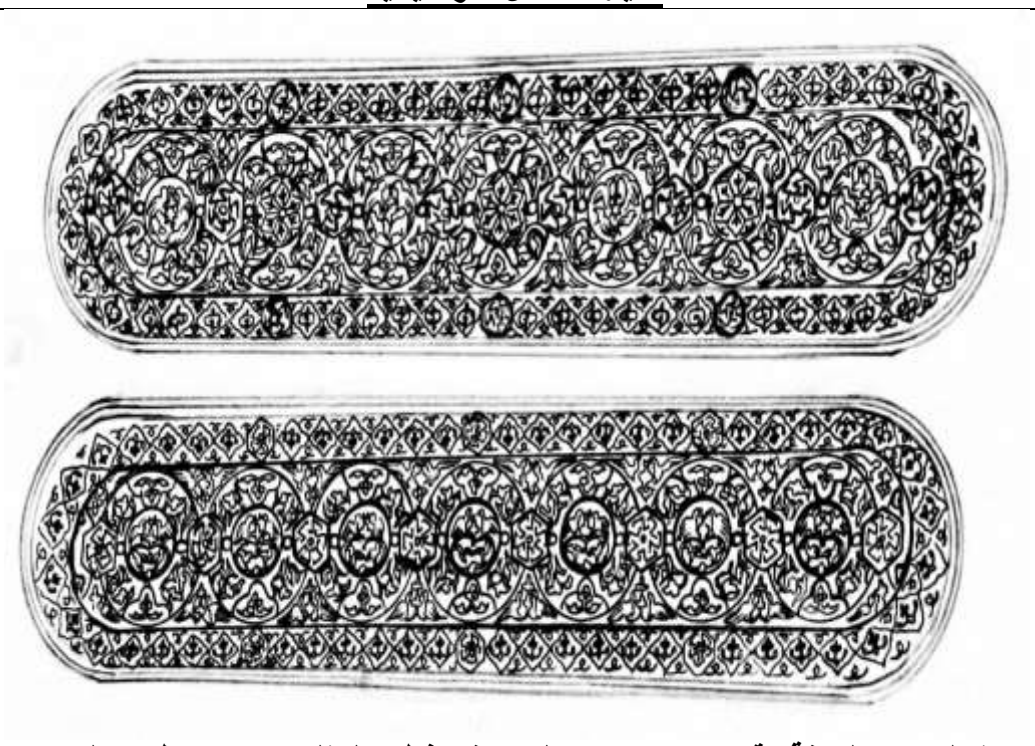

شكل (1): التحفة رقم (1-2) توضيح لزخارف غطاء المقلمتين من منظور علوى.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ADVANCED STUDIES IN WORLD ARCHAEOLOGY
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 351 – 375.

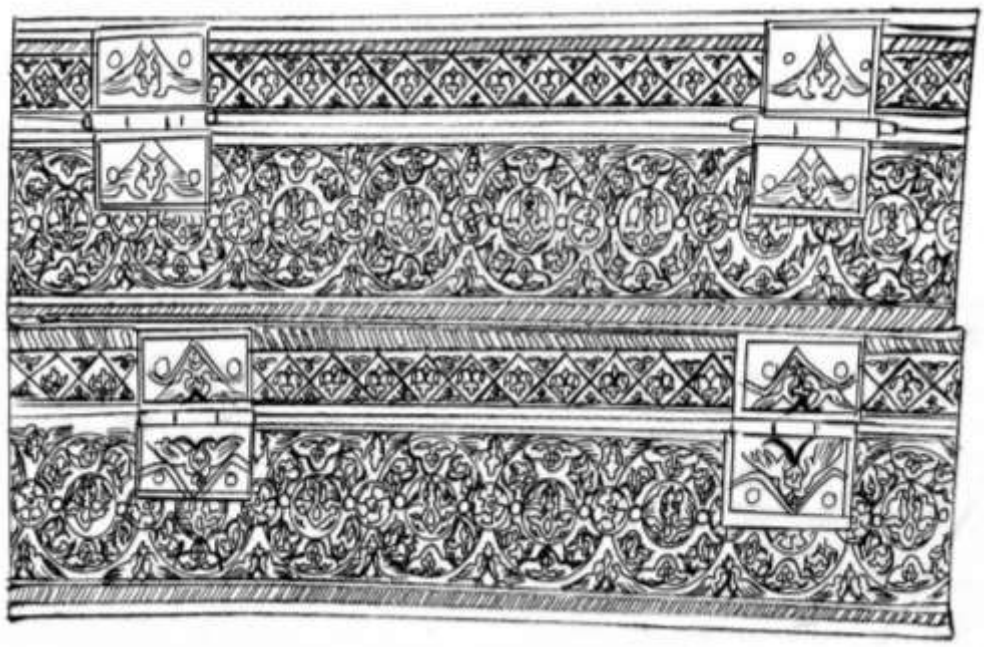

شكل (2): التحفة رقم (1-2) توضيح لزخارف المقلمتين من الجانب الخلفي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمُترجمة:

– **القرآن الكريم.**

– **ابن الأكفاني،(محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري)(متوفى ٧٤٩هـ/1348م):** نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق:الأب أنستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م.

– **ابن طولون،(شمس الدين محمد):** نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق:محمد دهمان، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر ومركز الماجد، بيروت- دبي، ١٩٩٢م.

– **ابن قيم الجوزية:** مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، جـ 1، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، 1419هـ- 1998م.

– **ابن منظور، (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي)(متوفى 711هـ /1311م):** لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

– **أبى حامد الغزالي:** رسائل الإمام الغزالي، مراجعة وتحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، بدون تاريخ.

– **البيروني،(ابي الريحان محمد بن أحمد) (متوفى ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):** كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، الطبعة الأولى، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ١٣٥٥هـ.

– **السبكي، (تاج الدين عبد الوهاب):** معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى، جامعة الأزهر، القاهرة،١٣٦٧هـ.
– **المسعودي(ابي الحسن علي بن الحسين)(متوفى ٣٤٦هـ/٩٥٧م):**مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،الطبعة الأولى،مطبوعات دار الأنوار،بيروت-لبنان،بدون تاريخ.
– **النويري، (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) (متوفى٧٣٣هـ/١٣٣٢م):** نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الأول، المؤسسة المصرية العامة، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، بدون تاريخ.
– **أبو صالح الألفي:** الفن الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
– **أنور محمد عبد الواحد:** طرق تشكيل المعادن "سلسلة الصناعات المعدنية"،الطبعة الأولى، دار الثقافة العربية، القاهرة،1967م.
– **بلقيس محسن هادي:** تاريخ الفن العربي الإسلامي، مطبعة دار الحكم، بغداد، 1990م.
– **حسن الباشا وآخرون:** القاهرة "تاريخها– فنونها– آثارها"، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1970م.
– **حسن الباشا:** الألقاب الإسلامية "في التاريخ والوثائق والآثار"، الدار الفنية للنشر، القاهرة، 1989م.
– **ديماند، (م.س):** الفنون الإسلامية،ترجمة أحمد عيسى،الطبعة الثالثة،دار المعارف،القاهرة، 1982م.
– **راشيل وارد:** الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة ليديا البريدى، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربى، القاهرة، 1998م.
– **ربيع حامد خليفة:** الفنون الإسلامية في العصر العثماني، الطبعة الرابعة، مكتبة زهراء الشرق للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م.
– **زكي محمد حسن:** أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، بغداد، 1974م.
– **زكي محمد حسن:** الكنوز الفاطمية، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٥م.
– **زكي محمد حسن:** الفنون الإيرانية في العصرالإسلامي، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٨م.
– **سعاد ماهر محمد:** الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.
– **سعد زغلول عبد الحميد:** العمارة والفنون في دولة الإسلام، دار المعارف،الإسكندرية، 1986م.
– **سعيد مصيلحي:**أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي"دراسة أثرية فنية"،رسالة دكتوراة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1983م.

– **صالح أحمد الشامي:** الفن الإسلامي"التزام وابداع"،الطبعة الأولى،دار القلم، دمشق-سوريا،1990م.
– **عادل الألوسى:** روائع الفن الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، 2003م.
– **عاصم محمد رزق:** مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية "من الفتح العربى حتى مجىء الحملة الفرنسية "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م.
– **عاصم محمدرزق:**الفنون العربية الإسلامية فى مصر،الطبعة الأولى،مكتبة مدبولى،القاهرة، 2006م.
– **عبد العزيز صلاح سالم:** الفنون الإسلامية فى العصر الأيوبى (التحف المعدنية)،الطبعة الأولى، الجزء الأول، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1999م.
– **عبد اللطيف حمزة:** الحركة الفكرية فى مصر"فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول"، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، 1957م.
– **عبد المنعم المليجي وآخرون:** مجمع البدائع في الفنون والصنائع، الجزء الأول، مطبعة مدرسة الصنائع الخديوية، القاهرة، ١٣١١هـ/ ١٨٩٣-١٨٩٤م.
– **عز الدين عبد المعطي وآخرون:** السمات الفنية التشكيلية لفن التصفيح في العصر الإسلامي، بحث منشور بمجلة بحوث التربية النوعية-جامعة المنصورة،العدد 39،يوليو 2015م،ص 351: 364.
– **على أحمد الطايش:** دواة (مقلمة) الوزير الايلخاني شمس الدين محمد الجويني (656-683هـ/ 1258-1284م) بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة "دراسة أثرية فينة"، بحث منشور في المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، 2009م، ص 1070: 1092.
– **كندرسلي (دورلنج):** الأحجار الكريمة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان- بيروت، ٢٠٠٢م.
– **محمد أحمد زهران:** فنون أشغال المعادن والتحف، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٥م.
– **محمد دهمان:** معجم الألفاظ التاريخية،الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق- بيروت، ١٤١٠هـ.
– **محمد عبد الحفيظ:** أشغال المعادن في القاهرة العثمانية في ضوء مجموعات متاحف القاهرة وعمائرها الأثرية، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1995م.
– **محمد عبد الستار عثمان:** دور المسلمين في صناعة الأقلام،"دراسات آثارية إسلامية،جـ ٤، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة،1991م.
– **محمد عبد العزيز مرزوق:** الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
– **محمود إبراهيم حسين:**الفنون الإسلامية فى العصر المملوكى،دار غريب للطباعة، القاهرة، 2012م.

– **محمود النبوى الشال وآخرون:** الفنون التشكيلية فى الحضارة الإسلامية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م.
– **مفيد الزيدي:** موسوعة التاريخ الإسلامى"فى العصر المملوكى"، دار أسامة للنشر، الأردن، 2003م.
– **نبيل علي يوسف:** موسوعة التحف المعدنية الإسلامية "مصر منذ ما قبل الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر المملوكى"، الطبعة الأولى، الجزء الثانى، دار الفكر العربى، القاهرة، 2010م.
– **نعمت اسماعيل علام:** فنون الشرق الأوسط، "العصور الإسلامية"، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، 1989م.
– **وزارة السياحة والآثار-المجلس الأعلى للآثار:** تقرير معاينة ضبطية قضائية بمقر نيابة ميناء الإسكندرية بتاريخ 2020/5/3م.
– **وزارة السياحة والآثار-المجلس الأعلى للآثار:** تقرير فحص الشهادة الجمركية المقيدة برقم 2899، وفقاً للأمر الإداري برقم 288 بتاريخ 2020/2/24م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

– **O'kane, B.,** The Treasure of Islamic Art in the Museums of Cairo", The American University in Cairo Press, Cairo, 2006.